فاطمة بنت الحسين

* نسبها

هى فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم

* الحسين بن على يرفض بيعة يزيد بن معاوية

تقول فاطمة بنت الحسين :

رفض حفيد رسول الله ﷺ البيعة ليزيد بن معاوية فى حياة أبيه ، كما امتنع عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير

ولما مات معاوية بن أبى سفيان سنة ستين من الهجرة وبويع ليزيد ، وصمم على المخالفة الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وخرجا من مدينة رسول الله ﷺ فارين إلى أم القرى فأقاما بها .

وعكف الناس على ريحانة رسول الله ﷺ يفدون إليه ويقدمون عليه ويجلسون حواليه ويستمعون كلامه حين سمعوا بموت معاوية بن أبى سفيان وخلافة ابنه يزيد

* الدولة اليزيدية تناوش الحسين بن على

التف الناس حول ريحانة رسول الله ﷺ فقد كان معظما عندهم لأنه السيد الكبير وابن بنت رسول الله ﷺ ، فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يساميه ولا يساويه .

* الحسين والأعرابى

ذات ضحى كان ريحانة رسول الله ﷺ وابنته فاطمة فى طريقهما إلى المسجد الحرام فلقيهما أعرابى فقال له :

ـ يا ابن بنت رسول الله : إنى ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها ، فقلت فى نفسى : أسأل أكرم الناس وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله ﷺ .

فقال الحسين :

ـ يا أخا العرب : أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال ـ الدية التى ضمنت وعجزت عن أدائها ـ ، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثى المال ، وإن أجبت عن الثلاث أعطيتك ما تريد قال الأعرابى :

ـ يا ابن بنت رسول الله : أمثلك يسأل مثلى وأنت من أهل بيت النبوة والشرف والعلم ؟

قال الحسين بن على :

ـ بلى ، سمعت جدى ﷺ يقول : المعروف بقدر المعرفة

فقال الأعرابى :

ـ سل ما بدا لك ، فإن أجبت نلت المال ، وإلا تعلمت والعلم خير من المال على كل حال ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال الحسين :

ـ أى الأعمال أفضل ؟

أجاب الأعرابى :

ـ الإيمان بالله

فقال سبط رسول الله ﷺ :

ـ فما يزين الرجل ؟

قال الأعرابى :

ـ علم معه حلم

فتساءل الحسين :

ـ فإن لم يكن ؟

قال الأعرابى :

ـ فقر معه صبر

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ فإن أخطأه هذا كله ؟

قال الأعرابى :

ـ فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه ، فإنه أهل لذلك

فضحك حفيد رسول الله ﷺ ، وقضى للأعرابى حاجته

* الكتب ترد على الحسين من بلاد العراق يدعونه إليهم

تقول فاطمة بنت الحسين :

كثر ورود الكتب على أبى من بلاد العراق يدعونه إليهم وذلك حين بلغهم موت معاوية بن أبى سفيان وولاية ابنه يزيد .

وكان أول من قدم عليه : عبد الله بن سبع الهمدانى ، وعبد الله بن وال ، ومعهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية .

وكان قدوم رسولى وكتاب أهل العراق على الحسين بن على لعشر مضين من رمضان سنة ستين من الهجرة ثم بعثوا بعدها نفرا منهم : قيس بن مسهر الصيداوى ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدنى الأرحبى ، وعمارة بن عبيد الله السلولى ، ومعهم نحو من مائة وخمسين كتابا إلى الحسين .

ثم بعثوا هانئ السبيعى ، وسعيد بن عبد الله الحنفى ومعهما كتاب فيه الاستعجال فى السير إليهم .

وكتب إلى ريحانة رسول الله ﷺ شبث بن ربعى ، وحجار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث بن رويم ، وعمرو بن الحاج الزبيدى ، ومحمد بن عمير بن يحيى التميمى :

أما بعد :

فقد أخضرت الجنان وأينعت الثمار وطمت الجمام ، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند والسلام عليك .

فاجتمعت الرسل كلها بكتبها عند الحسين بن على ، وجعلوا يستحثونه ويستقدمونه عليهم ليبايعوه عوضا عن يزيد بن معاوية ، ويذكرون فى كتبهم : أنهم فرحوا بموت معاوية ، وينالون منه ويتكلمون فى دولته ، وأنهم لم يبايعون أحدا إلى الآن ، وأنهم ينتظرون قدومك إليهم ليقدموك عليهم .

* الحسين بن على يبعث ابن عمه إلى العراق :

لم يستطع ريحانة رسول الله ﷺ مقاومة رغبة أهل العراق الحارة فى القدوم إليهم ومبايعته فبعث مسلم بن عقيل بن أبى طالب إلى العراق ليكشف له حقيقة هذا الاتفاق ، فإن كان متحتما وأمرا حازما محكما بعث ابن عمه إليه ليركب فى أهله وذويه ويأتى الكوفة ليظفر بمن يعاديه .

وكتب حفيد رسول الله ﷺ مع مسلم بن عقيل كتابا إلى أهل العراق بذلك ولما خرج مسلم بن عقيل من مكة واجتاز المدينة أخذ منها دليلين ، فسارا به على برارى مهجورة المسالك فكان أحد الدليلين منهما أول هالك من شدة العطش . وقد أضلوا الطريق فهلك الدليل الآخر بمكان يقال له : المضيق من بطن ـ البطن : الموضع الغامض من الوادى ـ الحرنب ـ نبت من أطيب المراعى ـ فتطير به مسلم بن عقيل ، وكتب إلى الحسين بن على يستشيره فى أمره .

فكتب ريحانة رسول الله ﷺ يعزم عليه أن يدخل العراق ، وأن يجتمع بأهل الكوفة ليستعلم أمرهم ويستخبر أمرهم .

فلما دخل مسلم بن عقيل نزل على رجل يقال له : مسلم بن عوسجة الأسدى .

وقيل :

نزل فى دار المختار بن أبى عبيد الثقفى .

فتسامع أهل الكوفة بقدوم رسول حفيد رسول الله ﷺ فتهافتوا عليه تهافت الفراشات على النور، وجاءوا إليه فبايعوه على إمرة الحسين بن على ، وحلفوا لينصرونه بأنفسهم وأموالهم .

واجتمع على بيعة حفيد رسول الله ﷺ من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا ، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفا .

* مسلم بن عقيل يكتب إلى حفيد رسول الله ﷺ :

كتب مسلم إلى الحسين ليقدم على الكوفة ، فقد تمهدت له البيعة والأمور .

* الخبر يطير إلى أمير الكوفة :

طار خبر مبايعة أهل الكوفة حفيد رسول الله ﷺ إلى أمير الكوفة النعمان بن بشير، فلم يعبأ بالخبر فى بادئ الأمر ، ولكنه خطب الناس ونهاهم عن الاختلاف والفتنة وأمرهم بالائتلاف والسنة واتباع الجماعة ـ على مبايعة يزيد بن معاوية فقد كان أميرا على الكوفة من قبله .

وقال النعمان بن بشير :

إنى لا أقاتل من لا يقاتلنى ، ولا أثب على من لا يثب على ، ولا آخذ بالظنه ، ولكن والله الذى لا إله إلا هو لئن فارقتم إمامكم ـ يزيد بن معاوية ـ ونكثتم بيعته ، لأقتلنكم ما دام فى يدى من سيفى قائمته .

فقام إليه رجل يقال له : عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمى فقال له :

ـ إن هذا الأمر لا يصلح إلا الفشم ـ الظلم ، والفشمش : من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شىء ـ وإن الأمر الذى سلكته أيها الأمير مسلك المستضعفين .

فقال النعمان بن بشير :

ـ لأن أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب إلى من أن أكون من الأقوياء

الأعزين فى معصية الله .

وكتب ذلك الرجل إلى يزيد بن معاوية يعلمه بذلك .

* يزيد بن معاوية يأمر بقتل رسول حفيد رسول الله ﷺ :

عزل يزيد بن معاوية النعمان بن بشير أمير الكوفة وضمها إلى عبيد الله بن زياد مع البصرة وذلك بإشارة سرجون مولى معاوية .

وكتب يزيد يستشير سرجون فقال :

ـ أكنت قابلا معاوية ما أشار به لو كان حيا ؟

قال يزيد بن معاوية :

ـ نعم .

فقال سرجون :

ـ فاقبل منى فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد .

فولى يزيد بن معاوية عبيد الله بن زياد الكوفة .

وكان يزيد بن معاوية يكره ويبغض عبيد الله بن زياد ، وكان يريد أن يعزله عن البصرة ، **فولاه البصرة والكوفة معا لحكمة يعلمها الله وحده .**

ثم كتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد أمير البصرة والكوفة :

إذا قدمت الكوفة فاطلب مسلم بن عقيل بن أبى طالب فإن قدرت عليه فاقتله أو انفه .

وبعث يزيد بن معاوية الكتاب مع العهد مع مسلم بن عمرو الباهلى ، فسار عبيد الله بن زياد من البصرة إلى الكوفة فدخلها متلثما بعمامة سوداء فجعل لا يمر بملأ من الناس إلا قال :

ـ سلام عليكم .

فيقولون :

ـ وعليكم السلام ، مرحبا باابن رسول الله .

يظنون أنه الحسين بن على ، فقد كانوا ينتظرون قدومه وتكاثر الناس على عبيد الله بن زياد أمير البصرة والكوفة وهم لا يعرفونه ، فقال لهم مسلم بن عمرو الباهلى :

ـ تأخروا ، هذا الأمير عبيد الله بن زياد .

فلما علم أهل الكوفة ذلك علتهم كآبة وحزن شديد .

فتحقق عبيد الله بن زياد الخبر ، ونزل قصر الإمارة من الكوفة .

ولما استقر أمره أرسل مولى أبى رهم .

وقيل .

كان مولى له يقال له : معقل ومعه ثلاثة آلاف درهم فى صرة قاصدا بلاد حمص يريد البيعة ، فذهب ذلك المولى فلم يزل يتلطف ويتودد حتى استدل على الدار التى نزل بها مسلم بن عقيل والتى يبايعون بها حفيد رسول الله ﷺ ، فدخل مولى عبيد الله بن زياد دار هانئ بن عروة فبايع ، وأدخلوه على مسلم بن عقيل فلزمهم أياما حتى اطلع على جلية أمرهم ، فدفع صرة المال إلى أبى ثمامة العامرى الذى كان يقبض ما يؤتى من الأموال ويشترى السلاح بأمر مسلم بن عقيل بن أبى طالب .

رجع مولى عبيد الله بن زياد إلى أمير البصرة والكوفة فأعلمه بالدار وصاحبها .

ولكن مسلم بن عقيل تحول من الدار إلى دار حتى استقر بدار شريك بن الأعور وكان من الأمراء والأكابر .

* الحسين بن على يستعد للخروج إلى الكوفة :

تقول فاطمة بنت الحسين :

لما بلغ حفيد رسول الله ﷺ كتاب ابن عمه مسلم بن عقيل وقرأه فرح فرحا شديدا وراح يعد العدة للرحيل من أم القرى ويسير إلى الكوفة مع أهله وأتباعه .

* مسلم بن عقيل بن أبى طالب يبقى وحده :

لما علم مسلم بن عقيل أمر عبيد الله بن زياد ركب ونادى بشعاره :

ـ يا منصور أمت .

فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة ، وكان معه المختار بن أبى عبيد ومعه راية خضراء ، وعبد الله بن نوفل بن الحارث براية حمراء ، فرتبهم ميمنة وميسرة ، وسار هو فى القلب إلى عبيد الله بن زياد وهو يخطب الناس ويحذرهم من الاختلاف ، فلما سمع أمير البصرة والكوفة بمقدم مسلم بن عقيل بادر عبيد الله بن زياد فدخل القصر ومن معه وأغلقوا عليهم الباب .

لما انتهى مسلم بن عقيل إلى باب قصر الأمير عبيد الله بن زياد وقف بجيشه هناك فأشرف أمراء القبائل الذين عند عبيد الله بن زياد فى القصر ، فأشاروا إلى قومهم الذين مع رسول حفيد رسول الله ﷺ بالانصراف ، وتهددوهم وتوعدوهم .

وأخرج عبيد الله بن زياد بعض الأمراء وأمرهم أن يركبوا وينطلقوا فيخذلوا أهل الكوفة عن مسلم بن عقيل . . ففعلوا ذلك .

فجعلت المرأة تجىء إلى ابنها وأخيها فى جيش رسول حفيد رسول الله ﷺ وتقول له :

ـ ارجع إلى البيت ، الناس يكفونك .

ويقول الرجل لابنه :

ـ كأنك غدا بجنود الشام قد أقبلت فماذا تصنع معهم ؟

فتخاذل الناس . . وانصرفوا عن مسلم بن عقيل .

ولم يبق مع رسول الحسين بن على إلا خمسمائة رجل

ثم تقالوا حتى بقى عقيل فى ثلاثمائة ، ثم تقالوا حتى بقى معه ثلاثون رجلا ، فصلى بهم المغرب، وقصد أبواب كندة فخرج منها فى عشرة رجال، ثم انصرفوا عنه . . فبقى وحده ليس معه من يدله على الطريق ، ولا من يأويه إلى منزله فذهب على وجهه .

* مسلم بن عقيل بن أبى طالب يبعث إلى الحسين بن على يطلب منه عدم المجىء إلى الكوفة :

بعث عبيد الله بن زياد عيونه ـ جواسيسه ـ يطلبون مسلم بن عقيل وقال لهم :

ـ من وجد عنده ولم يعلم به فدمه هدر ، ومن جاء به فله ديته .

وطلب الشرط ـ جمع شرطى ـ وحثهم على ذلك وتهددهم .

وأقبل رجل إلى عبيد الله بن زياد وأخبره خبر رسول الحسين بن على ، فنخس أمير البصرة والكوفة عمرو بن حريث وكان صاحب شرطته بقضيب فى جنبه وقال له :

ـ اذهب إليه .

فخرج عمرو بن حريث ومعه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فى سبعين أو ثمانين فارسا ، فلم يشعر مسلم بن عقيل إلا وقد أحيط بالدار التى هو فيها ، فدخلوا عليه ، فقام إليهم بالسيف ، فأخرجهم من الدار ثلاث مرات ، وقد أصيبت شفته العليا والسفلى ، ثم جعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى الدار التى هو فيها ، فضاق مسلم بن عقيل بهم ذرعا ، فخرج إليهم بسيفه فقاتلهم ، فأعطاه عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث الأمان فأمكنه من يده فشد وثاقه .

وجاءوا ببغلة فأركبوه عليها وسلبوا عنه سيفه فلم يبق يملك من نفسه شيئا ، فبكى عند ذلك وعرف أنه مقتول ، فيئس من نفسه وقال :

ـ إنا لله وإنا إليه راجعون .

فقال بعض من حوله :

ـ إن من يطلب مثل الذى طلبت لا يبكى إذا نزل به هذا .

فقال مسلم بن عقيل :

ـ أما والله لست أبكى على نفسى ، ولكن أبكى على الحسين وآل الحسين ، إنه قد خرج إليكم اليوم أو أمس من مكة .

ثم التفت رسول حفيد رسول الله ﷺ إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال :

ـ إن استطعت أن تبعث إلى الحسين على لسانى تأمره بالرجوع فافعل .

فبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى ريحانة رسول الله ﷺ يأمره بالرجوع .

ولما انتهى مسلم بن عقيل إلى باب قصر أمير البصرة والكوفة إذ عليه جماعة من الأمراء من أبناء الصحابة ممن يعرفهم مسلم بن عقيل ويعرفونه ، وينتظرون أن يؤذن لهم على عبيد الله بن زياد ، وكان رسول حفيد رسول الله ﷺ مخضبا بالدماء فى وجهه وثيابه ، وكان مثخنا بالجراح شديد الظمأ ، وإذا بقلة من ماء بارد هناك فأراد أن يتناولها ليشرب منها فقال له رجل من أولئك :

ـ والله لا تشرب منها حتى تشرب من الحميم .

فقال مسلم بن عقيل :

ـ ويلك يا ابن باهلة أنت أولى بالحميم والخلود فى نار الجحيم منى .

ثم جلس فتساند إلى الحائط من التعب والكلال والعطش ، فبعث عمارة بن عقبة ابن أبى معيط مولى له إلى داره فجاء بقلة عليها منديل ومعه قدح فجعل يفرغ له فى القدح فيشرب ، فلا يستطيع أن يسقيه من كثرة الدماء التى تعلو على الماء مرتين أو

ثلاثا .

ولما شرب مسلم بن عقيل سقطت ثنيتاه مع الماء فقال :

ـ الحمد لله لقد كان بقى لى من الرزق المقسوم شربة ماء .

ثم أدخل مسلم بن عقيل على أمير البصرة والكوفة، فلما وقف بين يديه ـ أمامه ـ لم يسلم رسول الحسين بن على على عبيد الله بن زياد فقال له أحد الحرس:

ـ ألا تسلم على الأمير ؟

فقال مسلم بن عقيل :

ـ لا إن كان يريد قتلى فلا حاجة لى بالسلام عليه ، وإن لم يرد قتلى فأسلم عليه كثيرا .

فأقبل عبيد الله بن زياد على رسول حقيد رسول اللهﷺ وقال :

ـ إيه يا ابن عقيل ، أتيت الناس وأمرهم جميع ، وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على قتل بعض .

قال مسلم بن عقيل :

ـ كلا لست لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب .

قال عبيد الله بن زياد :

ـ وما أنت وذاك يا فاسق ؟ أو لم نعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر ؟

قال مسلم بن عقيل :

ـ أنا أشرب الخمر ، والله إن الله ليعلم أنك غير صادق ، وأنك قلت بغير علم ، وأنت أحق بذلك منى ـ فإنى لست كما ذكرت ـ وإن أولى بها منى من يلغ فى دماء

المسلمين ولغا ، ويقتل النفس التى حرم الله بغير نفس ، ويقتل على الغضب والظن، وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئًا .

فقال عبيد الله بن زياد :

ـ يا فاسق إن نفسك تمنيك ما حال الله دونك ودونه ، ولم يرك أهلاً له .

فتساءل مسلم بن عقيل :

ـ فمن أهله يا ابن زياد ؟

قال أمير البصرة والكوفة :

ـ أمير المؤمنين يزيد .

قال مسلم بن عقيل :

ـ الحمد لله على كل حال ، رضينا بالله حكما بيننا وبينكم .

قال عبيد الله بن زياد :

ـ أوص .

فنظر فى جلساء أمراء البصرة والكوفة وفيهم عمر بن سعد بن أبى وقاص فقال مسلم بن عقيل له :

ـ يا عمر إن بينى وبينك قرابة ، ولى إليك حاجة ، هو سر فقم معى إلى ناحية القصر حتى أقولها لك .

فأبى عمر بن سعد بن أبى وقاص أن يقوم حتى أذن له عبيد الله بن زياد ، فقام عمر بن سعد فتنحى قريبا من عبيد الله ، فقال مسلم بن عقيل :

ـ إن على دينا فى الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنى ، واستوهب جثتى من ابن زياد فوارها ، وابعث إلى الحسين فإنى كنت قد كتبت إليه أن الناس معه ، ولا أراه إلا مقبلا.

فقام عمر بن سعد بن أبى وقاص وأخبر عبيد الله بن زياد ما قال له مسلم بن عقيل فأجاز ذلك له كله وقال :

ـ أما الحسين فإنه إن لم يردنا لا نرده ، وإن أرادنا لم نكف عنه .

ثم أمر عبيد الله بن زياد بمسلم بن عقيل فأصعد إلى أعلى القصر وهو يكبر ويهلل ويسبح ويستغفر ويصلى على ملائكة الله ويقول :

ـ اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا .

ثم ضرب بكير بن حمران عنق رسول حفيد رسول الله ﷺ ، وألقى رأسه إلى أسفل القصر ، واتبع رأسه بجسده وبعث ابن زياد برأس مسلم بن عقيل إلى يزيد بن معاوية وكتب له كتابًا بما وقع من أمره .

* خروج الحسين من مكة إلى الكوفة :

تقول فاطمة بنت الحسين :

خرج حفيد رسول الله ﷺ من مكة لثمان مضين من ذى الحجة يوم الثلاثاء ـ يوم التروية ـ فأتاه عبد الله بن عباس وقال له :

ـ يا ابن عم إنه قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبين لى ما أنت صانع ؟

فقال الحسين بن على :

ـ إنى قد أجمعت المسير فى أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى .

فقال ابن عباس :

ـ أخبرنى إن كان قد دعوك بعد ما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم ، وإن كان أميرهم حى وهو مقيم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم فإنما دعوك للفتنة والقتال ، ولا آمن عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذى دعوك أشد الناس عليك.

قال الحسين بن على :

ـ إنى أستخر الله وأنظر ما يكون .

فخرج عبد الله بن عباس من عنده ، ودخل عبد الله بن الزبير فقال للحسين بن على :

ـ ما أدرى ما تركنا لهؤلاء القوم ونحن أبناء المهاجرين ، وولاة هذا الأمر دونهم ، أخبرنى ما تريد أن تصنع ؟

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ والله قد حدثت نفسى بإتيان الكوفة ، وقد كتبت لشيعتى ـ أتباعى ـ بها وأشرافها بالقدوم عليهم ، وأستخير الله .

فقال عبد الله بن الزبير :

ـ أما لو كان لى بها مثل شيعتك ما عدلت ـ لخرجت إلى الكوفة ـ

فلما خرج عبد الله بن الزبير من عند ريحانة رسول الله ﷺ قال :

ـ قد علم ابن الزبير أنه ليس له من الأمر ـ الخلافة ـ معى شىء ، وإن الناس لم يعدلوا بى غيرى ، فود أنى خرجت لتخلوا له .

فلما كان من العشى أو من الغد جاء عبد الله بن عباس إلى الحسين بن على وقال له :

ـ يا ابن عم إنى أتصبر ولا أصبر إنى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك وإن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم ، وأقم فى هذا البلد ـ مكة ـ حتى ينفى أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم ، وإلا فسر إلى اليمين فإن به حصونا وشيعا لأبيك ، وكن عن الناس فى معزل ، واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم ، فإنى أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب .

فقال حفيد رسول الله ﷺ :

ـ يا ابن عم والله إنى لأعلم أنك ناصح شفيق ، ولكنى أرمعت المسير .

فلما رأى عبد الله بن عباس إصرار ريحانة رسول الله ﷺ المسير إلى الكوفة قال ناصحا :

ـ فإن كنت ولابد سائرا فلا تسر بأولادك ونسائك ، فو الله إنى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه .

ثم أردف ابن عباس :

ـ أقررت عين ابن الزبير بتخليك إياه الحجاز ـ كان عبد الله بن الزبير يريد أن تخلو له مكة وسائر بلاد الحجاز ليكون صاحب الأمر بها ـ فو الله الذى لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع على وعليك الناس أطعتنى وأقمت لفعلت ذلك .

ولما خرج عبد الله بن عباس من عند الحسين بن على لقى عبد الله بن الزبير فقال له :

ـ قرت عينك يا ابن الزبير

ثم قال ـ هذا الرجز لطرفة بن العبد ـ:

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضى واصفرى

ونقرى ما شئت تنقرى صيادك اليوم قتيل فأبشرى

ثم قال عبد الله بن عباس :

ـ هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز .

ولما سار حفيد رسول الله ﷺ وتوجه إلى العراق وعلم عبد الله بن عمر بذلك انطلق وراءه فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فسأله :

ـ أين تريد ؟

قال الحسين بن على :

ـ العراق .

ورأى معه طوامير ـ جمع طومار وهو الصحيفة ـ وكتبا فقال ابن عمر :

ـ هذه كتبهم وبيعتهم لا تأتهم .

فأبى ريحانة رسول الله ﷺ ، فقال عبد الله بن عمر :

ـ إنى محدثك حديثا ، إن جبريل أتى النبى ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنك بضعة من رسول الله ﷺ، والله ما يليها ـ ينال الخلافة ـ أحدكم منكم ـ أهل البيت ـ أبدا ، وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم .

فأبى أن يرجع .

فاعتنقه عبد الله بن عمر وبكى وقال لحفيد رسول الله ﷺ :

ـ أستودعك الله من قتيل .

وكتب عبد الله بن جعفر بن أبى طالب كتابا إلى الحسين يحذره أهل العراق ، ويناشده الله ألا يخرج إليهم فكتب الحسين إليه :

إنى رأيت رؤيا ورأيت رسول الله ﷺ أمرنى بأمر وأنا ماض له .

وكتبت عمرة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر كتابا تعظم عليه ما يريد أن يصنع وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة وتخبره أنه لم يفعل إنما يساق إلى مصرعه وتقول :

أشهد أنى سمعت عائشة تقول : إنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : يقتل الحسين بأرض بابل .

فلما قرأ حفيد رسول الله ﷺ كتابها قال :

ـ فلابد لى إذا من مصرعى .

ومضى .

وخرج الحسين متوجها إلى العراق فى أهل بيته وستين شخصا من أهل الكوفة صحبته .

* الحسين بن على يبعث كتابا إلى أهل الكوفة :

لما بلغ حفيد رسول الله ﷺ الحاجز من بطن الرمة ـ الرمة : قاع عظيم بنجد نصب فيه أودية كثيرة ـ بعث قيس بن مسهر إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم .

فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو .

أما بعد :

فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا ، والطلب بحقنا ، فنسأل الله أن يحسن لنا الصنيع ، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت ـ خرجت ـ إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولى فاكتموا أمركم وجدوا ، فإنى قادم عليكم فى أيامى هذه إن شاء الله تعالى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكان كتاب مسلم بن عقيل قد وصل إلى الحسين بن على قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة ومضمونه :

أما بعد :

فإن الرائد لا يكذب أهله ، وإن جميع أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابى هذا والسلام عليكم .

وأقبل قيس بن مسهر الصيداوى بكتاب الحسين إلى الكوفة حتى انتهى إلى

القادسية فأخذه الحسين بن تميم فبعث به إلى عبيد الله بن زياد أمير البصرة والكوفة ، فلما وقف بين يديه قال له :

ـ اصعد إلى أعلى القصر فسب الكذاب بن الكذاب على بن أبى طالب وابنه الحسين .

فصعد قيس بن مسهر الصيداوى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس إن هذا الحسين بن على خير خلق الله ، وهو ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأنا رسوله إليكم ، وقد فارقته بالحاجز من بطن الرمة فأجيبوه واسمعوا له وأطيعوا .

ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلى والحسين .

فأمر عبيد الله بن زياد **بقيس بن مسهر الصيداوى فألقى من رأس القصر** فتكسرت عظامه وبقى فيه بقية من رمق فقام إليه عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه وقال :

ـ إنما أردت إراحته من الألم .

* الحسين بن على والفرزدق :

لقى حفيد رسول الله ﷺ الشاعر الفرزدق فى الطريق فسلم عليه وقال له :

ـ أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب .

فسأله ريحانة رسول الله ﷺ عن أمر الناس وما وراءه .

فقال الفرزدق :

ـ قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء .

فقال سبط رسول الله ﷺ :

ـ صدقت ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، يفعل ما يشاء ، وكل يوم ربنا فى شأن ، إن

نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته .

ثم حرك الحسين راحلته وقال للفرزدق :

ـ السلام عليكم .

ثم افترقا .

* ريحانة رسول الله ﷺ يكذب الخبر :

بعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى الحسين بن على يأمره بالرجوع إلى مكة فلم يصدق رسول ابن الأشعث فى ذلك وقال :

ـ كل ما حم ـ ما قدره وقضى به ـ الإلـه واقع .

وكان حفيد رسول الله ﷺ لا يمر بماء من مياه العرب إلا تبعوه .

ولما اقترب موكب الحسين بن على من الكوفة لقى رجلا فسأله عن أخبار الناس فقال :

ـ والله لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ورأيتهما بجران بأرجلهما فى السوق .

فقال الحسين بن على فى حزن :

ـ إنا لله وإنا إليه راجعون .

فقال الرجل :

ـ الله الله فى نفسك .

فقال ريحانة رسول الله ﷺ:

ـ لا خير فى العيش بعدهما .

فقيل له :

ـ خار الله لك .

وقال له بعض أصحابه :

ـ والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع .

ولما سمع بنو عقيل بن أبى طالب مقتل أخيهم مسلم بن عقيل قالوا :

ـ لا والله لا نرجع حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا .

* أهل العراق يخذلون الحسين :

تقول فاطمة بنت الحسين :

فسار الحسين بن على حتى إذا كان بزرود بلغه مقتل قيس بن مسهر الصيداوى الذى حمل كتاب حفيد رسول الله ﷺ إلى أهل الكوفة فقال الحسين بن على لمن معه .

ـ خذلتنا شيعتنا ، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج عليه وليس عليه منا ذمام .

فتفرق الناس عنه وكأنهم كانوا ينتظرون هذا القول ، ولم يبق مع ريحانة رسول الله ﷺ إلا أصحابه الذين جاءوا معه من مكة .

* الحسين بن على يبكى :

يقول يزيد الرشك :

رأيت أخيبة مضروبة بفلاة من الأرض فقلت :

ـ لمن هذه ؟

قالوا :

ـ هذه للحسين .

فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديه ولحيته .

قلت :

ـ بأبى أنت وأمى يا ابن بنت رسول الله ، ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التى ليس بها أحد ؟

قال سبط رسول الله ﷺ :

ـ هذه كتب أهل الكوفة إلى ، ولا أراهم إلا قاتلى ، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا به حرمة إلا انتهكوها فيسلط عليهم من بذلهم حتى يكونوا أذل من قرام ـ القرام : ستر فيه رقم ونقوش تغطى به المرأة وجهها ـ الأمة ـ يعنى مقنعتها .

* تحققت نبوءة الصادق المصدوق ﷺ :

سأل حفيد رسول الله ﷺ :

ـ ما اسم هذه الأرض ؟

قالوا :

ـ كربلاء .

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ كرب وبلاء .

بعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن أبى وقاص من الكوفة فى أربعة آلاف فنزل بحفيد رسول الله ﷺ ، ثم بعث إليه رسولا يسأله :

ـ ما الذى جاء بك ؟

قال ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ كتب إلى أهل مضركم ـ الكوفة ـ هذا ـ كتب أهل الكوفة إليه ـ أن أقدم علينا ، فأما إذ كرهونى فإنى أنصرف عنهم .

* عمر بن سعد بن أبى وقاص يكتب لأمير البصرة والكوفة :

كتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد وأخبره بقول الحسين بن على .

فلما قرأ أمير البصرة والكوفة ذلك قال :

ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد يأمره أن يعرض على الحسين بيعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فإن فعل ذلك رأينا رأينا ، وأن يمنعه ومن معه الماء .

* يا حسين لن تذوق من الماء قطرة حتى تموت عطشا :

لما قرأ عمر بن سعد كتاب أمير البصرة والكوفة أرسل عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس ، فنزلوا على الشريعة ـ شاطئ الفرات ـ وحالوا بين الحسين وبين الماء .

ونادى عبد الله بن أبى الحصين الأزدى :

ـ يا حسين أما تنظر إلى الماء ؟ لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا .

فقال ريحانة رسول اللهﷺ :

ـ اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا .

قيل :

مرض عبد الله بن أبى الحصين الأزدى فيما بعد فكان يشرب قلة الماء فلا يبقى منها شيئًا ثم يعود فيقيء ثم يعود فيشرب ثم يقيء ثم يشرب فما يروى وما زال كذلك حتى مات .

ولما اشتد العطش على الحسين وأصحابه أمر أخاه العباس بن على فى عشرين رجلا يحملون القرب وثلاثين فارسا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه حتى ملؤوا القرب وعادوا .

ثم بعث ريحانة رسول اللهﷺ إلى عمر بن سعد بن أبى وقاص عمرو بن قرظة ابن كعب الأنصارى أن إلقنى الليلة بين عسكرى وعسكرك .

فخرج إليه عمر بن سعد فاجتمعا وتحدثا طويلا ، ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره .

وتحدث الناس أن الحسين قال لعمر بن سعد :

ـ اخرج معى إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين .

فقال عمر بن سعد :

ـ أخشى أن تهدم دارى .

فقال سبط رسول الله ﷺ :

ـ أبنى لك خيرا منها .

فقال عمر بن سعد :

ـ تؤخذ ضياعى .

قال ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز .

فكره ذلك عمر بن سعد بن أبى وقاص .

وقيل :

بل قال حفيد رسول الله ﷺ لعمر بن سعد :

ـ اختاروا منى واحدة من ثلاث : إما أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه ، وإما أن أضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رأيه ، وإما أن تسيروا بى إلى أى ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله لى ما لهم وعلى ما عليهم .

ثم التقى الحسين وعمر بن سعد مرارا ثلاثا أو أربعا .

فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد :

أما بعد :

فإن الله ألفاً الثائرة وجمع الكلمة ، وقد أعطانى الحسين أن يرجع إلى المكان الذى أقبل منه أو نسيره إلى أى ثغر من الثغور شئنا ، أو أن يأتى يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده ، وفى هذا لكم رضى وللأمة صلاح .

فلما قرأ أمير البصرة والكوفة الكتاب قال :

ـ هذا كتاب رجل ناصح لأميره ، مشفق على قومه ، نعم قد قبلت .

فقام إليه شمر بن ذى الجوشن فتساءل :

ـ أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك ؟ والله لئن رجل من بلادك ولم يضع يده فى يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ، ولكن ينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت كنت ولى العقوبة ـ أولى بالعقوبة ـ وإن عفوت كان ذلك لك ، والله لقد بلغنى أن الحسين وعمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين .

فقال عبيد الله بن زياد :

ـ نعم ما رأيت ، اخرج بهذا الكتاب إلى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمى ، فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلما ، وإن أبوا فليقاتلهم ، وإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن أبى فأنت الأمير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث إلى برأسه .

وكتب أمير البصرة والكوفة إلى عمر بن سعد :

أما بعد :

فإنى لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندى شافعا ، انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلما ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عاق شاق قاطع ظلوم ، فإن أنت مضيت

لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أنت أبيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر والسلام .

* أمان الله خير من أمان ابن سمية :

لما أخذ شمر بن ذى الجوشن كتاب عبيد الله بن زياد كان معه عبد الله بن أبى المحل بن حزام ، وكانت عمته أم البنين بنت حرام عند على ، فولدت له العباس وعبد الله وجعفرا وعثمان ، فقال لأمير البصرة والكوفة :

ـ إن رأيت أن تكتب لبنى أختنا أمانا فافعل .

فكتب أمير البصرة والكوفة لهم أمانا وبعث به فى كتاب مع مولى له إليهم ، فلما رأوا الكتاب قالوا :

ـ لا حاجة لنا فى أمانكم ، أمان الله خير من أمان ابن سمية .

ولما أتى شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد سأله :

ـ مالك ؟ ويلك قبح الله ما جئت به ، والله إنى لأظنك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت إليه به ، أفسدت علينا أمرا كنا رجونا أن يصلح ، والله لا يستسلم الحسين أبدا، **والله إن نفس أبيه لبين جنبيه .**

قال شمر بن ذى الجوشن :

ـ ما أنت صانع ؟

قال عمر بن سعد بن أبى وقاص :

ـ أتولى ذلك .

ونهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة . وجاء شمر بن ذى الجوشن فدعا العباس بن على وإخوته فخرجوا إليه فقال :

ـ أنتم بنى أختى آمنون .

فقالوا له :

ـ لعنك الله ولعن أمانك ، لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له ؟

ثم ركب عمر بن سعد والناس معه بعد العصر وحفيد رسول الله ﷺ جالس أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته ، وسمعت أخته زينب بنت على الضجة فدنت من أخيها الحسين فأيقظته فرفع رأسه وقال :

ـ إنى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقال : إنك تروح إلينا .

فلطمت زينب بنت على وجهها وقالت :

ـ يا ويلتاه .

قال ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ ليس لك الويل يا أخية ، اسكتى رحمك الله .

قال العباس بن على لسبط رسول الله ﷺ :

ـ يا أخى أتاك القوم .

فنهض الحسين بن على وقال :

ـ يا أخى أركب بنفسى .

فقال العباس بن على :

ـ بل أروح أنا .

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ اركب أنت حتى تلقاهم فتقول : ما لكم ؟ وما بدا لكم ؟ وتسألهم عما جاء بهم. فأتاهم العباس بن على فى نحو عشرين فارسا فيهم زهير بن القين فسألهم فقالوا:

ـ جاء أمر الأمير بكذا وكذا .

قال العباس بن على :

ـ فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله ـ الحسين بن على ـ فأعرض عليه ما ذكرتم .

فوقفوا :

ورجع العباس بن على إلى أخيه الحسين بالخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويذكرونهم الله .

ولما أخبر العباس بن على حفيد رسول الله ﷺ قال الحسين :

ـ ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلنا نصلى لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنى كنت أحب الصلاة وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

وأراد الحسين بن على أيضا أن يوصى أهله .

فرجع العباس بن على إلى القوم فقال :

ـ انصرفوا عنا العشية حتى ننظر فى هذا الأمر ، فإن أصبحنا التقينا إن شاء الله . فإما رضيناه وإما رددناه .

فسأل عمر بن سعد شمر بن ذى الجوشن :

ـ ما ترى يا شمر ؟

قال شمر بن ذى الجوشن :

ـ أنت الأمير .

فأقبل عمر بن سعد على الناس وسألهم :

ـ ما ترون ؟

فقال عمرو بن الحجاج الزبيدى :

ـ سبحان الله ، والله لو كانوا من الديلم ثم سألوكم هذه المسألة لكان ينبغى أن تجيبوهم ـ يعنى أنه مطلب عادل حتى ولو كان من أعدائكم الديلم .

وقال قيس بن الأشعث بن قيس :

ـ أجبهم لعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة .

فقال عمر بن سعد :

ـ لو أعلم أن يفعلوا ـ أن يقاتلونا ـ ما أخرتهم العشية

ثم رجع عنهم .

* ليلة عاشوراء :

تقول فاطمة بنت الحسين :

جمع حفيد رسول الله ﷺ أصحابه بعد رجوع عمر بن سعد بن أبى وقاص فقال لهم :

أثنى على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء .

اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين ، فاجعلنا لك من الشاكرين .

أما بعد :

فإنى لا أعلم أصحابا أوفى ولا خير من أصحابى ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى ، فجزاكم الله جميعًا خيرا ، وإنى لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا ، وإنى قد أذنت لكم جميعًا فانطلقوا فى حل ليس عليكم منى ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى فجزاكم الله جميعا ، ثم تفرقوا فى البلاد فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله ، فإن القوم يطلبوننى ولو أصابونى لهوا عن طلب غيرى .

فقال له إخوته وأبناء إخوته وأبناء عبد الله بن جعفر .

ـ لم نفعل ؟ لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبدا .

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ يا بنى عقيل حسبكم من القتيل بمسلم ، اذهبوا فقد أذنت لكم .

قالوا :

ـ وما نقول للناس ؟ نقول : تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا ؟ لا والله لا نفعل ولكنا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك .

وقام إلى حفيد رسول الله ﷺ ابن عوشجة الأسدى فقال :

ـ أنحن نتخلى عنك ولم تعذر إلى الله فى أداء حقك ؟ أما والله لا أفارقك حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ، والله لو لم يكن معى سلاحى لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك .

وتكلم أصحاب الحسين بن على بنحو هذا ، فشكرهم ودعا لهم فجزاهم الله خيرا .

وبينما كان ريحانة رسول الله ﷺ فى خباء له وعنده حوى مولى أبى ذر الغفارى يعالج سيفه سمعت زينب بنت على أخاها الحسين يقول:

يا دهر أف لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلى الجليل ... وكل حى سالك السبيل

فلما أعادها حفيد رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثًا لم تملك زينب على نفسها أن

وثبت تجر ثوبها حتى انتهت إليه ونادته :

ـ واثكلاه ليت الموت أعدمنى الحياة اليوم ، ماتت فاطمة أمى وعلى أبى والحسن أخى يا خليفة الماضى وثمال الباقى .

ففزع ريحانة رسول الله ﷺ وذهب إلى أخته وقال لها :

ـ يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان .

قالت زينب بنت على :

ـ بأبى أنت وأمى ؟ نفسى لنفسك الفدى .

فردد غصته وترقرقت عيناه ثم قالت .

ـ لو ترك القطا ليلا لنام .

فلطمت حفيدة رسول الله ﷺ وجهها وقالت :

ـ وا ويلتاه ، أفتغضبك نفسك فذلك أقرح ـ أفزع ـ لقلبى وأشد على نفسى ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشيا عليها ، فقام إليها سبط رسول الله ﷺ فصب الماء على وجهها وقال :

ـ اتقى الله وتعزى بعزاء الله واعلمى أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأن كل شىء هالك إلا وجه الله ، وأبى خير منى ، وأمى خير منى وأخى ـ يعنى الحسن خير منى ، ولى منهم ولكل مسلم برسول الله أسوة .

فعزا ريحانة رسول الله ﷺ أخته حفيدة رسول الله ﷺ بهذا . . وقال :

ـ يا أخية إنى أقسم عليك لا تشقى على جيبا ، ولا تخمشى على وجها ، ولا تدعى على بالويل والثبور إن أنا هلكت .

ثم خرج حفيد رسول الله ﷺ إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض ويكونوا بين يدى ـ أمام ـ البيوت

فيستقبلون القوم من وجه أحد البيوت على أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم .

وقام حفيد رسول الله ﷺ ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويتضرعون ويدعون .

* حفيد رسول الله ﷺ يقول : من أنا ؟

تقول فاطمة بنت الحسين :

صلى الحسين بن على وأصحابه صلاة الفجر يوم الجمعة يوم عاشوراء .

وكان معه اثنان وثلاثون فارسا ، وأربعون رجلا ، فجعل زهير بن القين فى ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظهر فى مسيرتهم وأعطى رايته العباس بن على أخاه ، وجعلوا البيوت فى ظهورهم .

وأمر ريحانة رسول الله ﷺ بحطب فألقى فى مكان منخفض كأنه ساقية لئلا يؤتوا من ورائهم وأضرم نارا فى الحطب .

وأقبل عمر بن سعد بن أبى وقاص على رأس جيشه ، فلما دنوا من الحسين بن على أمر فضرب له فسطاط ، ثم أمر بمسك فميث ـ وضع ـ فى جفنة ، ثم دخل حفيد رسول الله ﷺ فاستعمل النورة ، ووقف عبد الرحمن بن عبد ربه وبرير بن خضير الهمذانى على باب الفسطاط وازدحما أيهما يطلى ـ بالمسك ـ بعد ريحانة رسول الله ﷺ ، فجعل برير بن خضير يهاذل عبد الرحمن بن عبد ربه فقال له :

ـ والله ما هذه بساعة باطل .

فقال برير :

ـ والله إن قومى قد علموا أنى ما أحببت الباطل شابا ولا كهلاً ، ولكنى مستبشر مما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم .

فلما فرغ ريحانة رسول الله ﷺ دخل عبد الرحمن بن عبد ربه وبرير بن خضير .

ثم ركب سبط رسول الله ﷺ دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه .

واقتتل أصحاب الحسين بن على بين يديه ـ أمامه ـ فرفع يديه إلى السماء وقال :

ـ اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شدة ، وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدو وأنزلته بك وشكوته إليك رغبة إليك عمن سواك فرجته وكشفته وكفيتنيه ، فأنت ولى كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل رغبة .

نظر أصحاب عمر بن سعد بن أبى وقاص نحو النار التى تلتهب فى الحطب فنادى شمر بن ذى الجوشن حفيد رسول الله ﷺ وقال له :

ـ تعجلت النار فى الدنيا قبل القيامة .

فعرفه ريحانة رسول الله ﷺ فقال له :

ـ أنت أولى بها صليا .

ثم ركب سبط رسول الله ﷺ راحلته وتقدم إلى الناس فنادى بصوت عال يسمعه كل الناس :

أيها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتى أعظكم بما يجب لكم على وحتى أعتذر إليكم من مقدمى عليكم ، فإن قبلتم عذرى وصدقتم قولى وأنصفتمونى كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم على سبيل ، وإن لم تقبلوا منى العذر : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ ﴾ . [سورة يونس الآية : ٧١] . ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة الأعراف الآية : ١٩٦] .

فلما سمعت زينب بنت على وأخوته قوله بكين وصحن وارتفعت أصواتهن ، فأرسل إليهن العباس بن على وابنه عليا ليسكتاهن وقال الحسين :

ـ لعمرى ليكثرن بكاءهن .

فلما ذهب أخوه العباس وابنه على قال ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ لا يبعد ابن عباس ـ يعنى ابن عمه عبد الله بن عباس فقد نصحه ألا يخرج بأهله ونسائه معه .

فلما سكتن حمد حفيد رسول الله ﷺ الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء وقال :

أما بعد :

فانسبونى فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى ، ألست ابن نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأولى المؤمنين بالله والمصدق لرسوله ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبى ؟ أوليس جعفر الشهيد الطيار فى الجنة عمى ؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم : أن رسول الله ﷺ قال لى ولأخى ـ الحسن ـ : أنتما سيدا شباب أهل الجنة ، وقرة عين أهل السنة ؟ فإن صدقتمونى بما أقول وهو الحق ، والله ما تعمدت كذا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ، وإن كذبتمونى فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله أو أبا سعيد ـ الخدرى ـ أو سهل بن سعد أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوه من رسول الله ﷺ ، أما فى هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمى ؟

لو سمعت الحجارة هذا القول لرقت فهل رقت قلوب أصحاب أمير البصرة والكوفة؟

قال شمر بن ذى الجوشن لحفيد رسول الله ﷺ :

ـ هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول .

فرد عليه حبيب بن مطهر :

ـ والله إنى أراك تعبد الله على سبعين حرفا ، وإن الله قد طبع على قلبك فلا

تدرى ما تقول .

فقال سبط رسول الله ﷺ :

ـ فإن كنتم فى شك مما أقول أو تشكون فى أنى ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى .

فلم يجبه منهم مجيب .

فعاد حفيد رسول الله ﷺ يتساءل :

ـ أتطلبونى بقتيل منكم قتلته ، أو بمال استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ؟

فسكتوا لا يحيرون جوابا .

فراح ريحانة رسول الله ﷺ يتفرس رءوس جيش أمير البصرة والكوفة ونادى :

يا شبث بن ربعى ، ويا حجار بن أبجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا زيد بن الحارث : ألم تكتبوا إلى فى القدوم عليكم ؟ ألم تكتبوا إلى : أن قد أينعت الثمار واخضرت الجنان وطمت الجمام ، وإنما تقدم على جند لك مجند فأقبل ؟

هل كانت لديهم الشجاعة واعترفوا بذلك ؟ هل تمزقت كلماته بددا ؟ قالوا :

ـ لم نفعل .

قال الحسين بن على :

ـ بل فعلتم .

ثم قال حفيد رسول الله ﷺ :

ـ أيها الناس إذ كرهتمونى ـ كرهتم ـ فدعونى أنصرف إلى مأمنى من الأرض .

فقال له قيس بن الأشعث :

ـ أولا تنزل على حكم ابن عمك ـ يعنى عبيد الله بن زياد ؟ فإنك لن ترى إلا ما تحب .

فقال حفيد رسول الله ﷺ :

ـ أنت أخو أخيك ، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله ولا أعطيهم بيدى عطاء الذليل ، ولا أقر إقرار العبد .

عباد الله إنى عذت بربى وربكم أن ترجمون ، أعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثم أناخ راحلته ونزل عنها .

وخرج زهير بن القين على فرس له فى السلاح فقال :

يا أهل الكوفة ، نذار لكم من عذاب الله نذار ، إن حقا على المسلم نصيحة المسلم ، ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن أمة وأنتم أمة ، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد ﷺ لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد ، فإنكم لا تدرون منهما إلا سوءا ، يسملان ـ سمل العين : فقؤها بحديدة محماة ـ أعينكم ، ويقطعان أيديكم وأرجلكم ، ويمثلان بكم ، ويرفعانكم على جذوع النخل ـ يعنى الشنق والصلب ـ يقتلان أماثلكم وقراءكم أمثال حجر بن عدى وأصحابه ، وهانئ بن عروة وأشباهه .

فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد وقالوا :

ـ والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سالما .

فقال زهير بن القين :

ـ يا عبد الله إن ولد فاطمة ـ يعنى بنت رسول الله ﷺ ـ أحق بالود من ابن سمية ، فإن كنتم لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم ، خلوا بين الرجل وبين ابن عمه يزيد ابن معاوية فلعمرى إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين .

فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال :

ـ اسكت أسكت الله نأمتك ، أبرمتنا بكثرة كلامك .

فقال زهير بن القين :

ـ يا ابن البوال على عقبيه ، ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة ، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم .

فقال شمر بن ذى الجوشن :

ـ إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة .

قال زهير بن القين :

ـ أفبالموت تخوفنى ؟ والله للموت معه أحب إلى من الخلد معكم .

ثم رفع صوته وقال :

ـ عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى ، فوالله لا تنال شفاعة محمد ﷺ قومًا أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب ـ دفع ـ عن حريمهم .

فأمره الحسين بن على فرجع .

تقدم الحر بن يزيد نحو أميره عمر بن سعد فسأله :

ـ أصلحك الله ، أمقاتل هذا الرجل ؟

قال عمر بن سعد :

ـ إى والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس ولا تطيح الأيدى .

فقال الحر بن يزيد :

ـ أفما لكم فى واحدة من الخصال الثلاث التى عرض عليكم ؟

قال عمر بن سعد :

ـ والله لو كان الأمر إلى لفعلت ، ولكن أميرك قد أبى ذلك .

فسكت الحر بن يزيد . . ثم أقبل يدنو نحو الحسين بن على قليلا قليلا ، وأخذته رعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس :

ـ والله إن أمرك لمريب ، والله ما رأيت منك فى موقف قط ما أراه الآن ، ولو قيل من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك .

فقال الحر بن يزيد :

ـ إنى والله أخير نفسى بين الجنة والنار ولا أختار على الجنة شيئًا ولو قطعت وحرقت .

وضرب الحر بن يزيد فرسه ولحق بحفيد رسول الله ﷺ فقال له :

ـ جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله ، لقد جئتك تائبا مما كان منى إلى ربى مواسيا لك بنفسى حتى أموت بين يديك ، أفترى ذلك توبة ؟

قال سبط رسول الله ﷺ :

ـ نعم يتوب الله عليك ويغفر لك .

وتقدم الحر بن يزيد أمام أصحابه ثم التفت إلى معسكر عمر بن سعد بن أبى وقاص وقال :

ـ أيها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله ؟

قال عمر بن سعد :

ـ لقد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلا .

فقال الحر بن يزيد :

ـ يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر ، أدعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، وأحطتم به ومنعتموه من التوجه فى بلاد الله العريضة فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ؟ ومنعتموه ومن معه من ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودى والنصرانى والمجوسى ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو وأهله قد صرعهم العطش ؟ بئسما خلفتم محمدا فى ذريته ، لا سقاكم الله يوم الظمأ ـ الفزع الأكبر ـ إن لم تتوبوا وتنزعوا ـ ترجعوا ـ عما أنتم عليه .

فرموه بالنبل ، فرجع حتى وقف أمام الحسين .

* لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئًا :

أخذ عمر بن سعد بن أبى وقاص سهما فرمى به وقال لأصحابه :

ـ اشهدوا لى أنى أول رام .

وبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد وطلبا البراز فخرج إليهما عبد الله بن عمير الكلبى ـ كان قد أتى الحسين بن على من الكوفة ومعـه امرأتـه أم وهب ـ فقالا له :

ـ من أنت ؟

فانتسب لهما فقالا :

ـ لا نعرفك ، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مطهر أو برير بن حضير .

وكان يسار أمام سالم فقال له عبد الله بن عمير الكلبى :

ـ يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس وما يخرج إليك أحد إلا وهو خير منك ؟

ثم حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به يضربه ، فحمل عليه سالم فلم

يأبه له حتى غشيه فضربه فاتقاه الكلبى بيده فأطار أصابع يده اليسرى ثم مال عليه الكلبى فضربه حتى قتله ، وأخذت امرأته عمودا وأقبلت نحو زوجها وهى تقول :

ـ فداك أبى وأمى ، قاتل دون الطيبين ذرية محمد ﷺ .

فردها نحو النساء .

فامتنعت وقالت :

ـ لن أدعك دون أن أموت معك .

فناداها الحسين وقال :

ـ جزيتم عن أهل بيت خيرا ارجعى رحمك الله ، ليس الجهاد إلى النساء فرجعت أم وهب .

زحف عمرو بن الحجاج فى ميمنة جيش عمر بن سعد ، فلما دنا ـ اقترب ـ من حفيد رسول الله ﷺ جثوا على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تتقدم خيل الكوفيين فذهبت ثم رجعت فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين .

وتقدم رجل منهم يقال له : ابن حوزة فقال :

ـ أفيكم الحسين ؟

فلم يجبه أحد ، فقالها ثلاثا ، فقال أصحاب ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ نعم ، فما حاجتك ؟

قال ابن حوزة :

ـ يا حسين أبشر بالنار .

فقال سبط رسول الله ﷺ :

ـ كذبت ، بل أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع ، فمن أنت ؟

قال الرجل :

ـ ابن حوزة .

فرفع حفيد رسول الله ﷺ يديه إلى السماء وقال :

ـ اللهم حزه إلى النار .

فغضب ابن حوزة وأقحم فرسه فى نهر بينهما فتعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقى جنبه الآخر متعلقا بالركاب يضرب به كل حجر وشجر حتى مات وهو على فرسه .

وكان مسروق بن وائل الحضرمى قد خرج مع الكوفيين وقال :

ـ لعلى أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد .

فلما رأى مسروق بن وائل ما صنع بابن حوزة بدعاء سبط رسول الله ﷺ ركبه الخوف ورجع وقال :

ـ لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئًا ، لا أقاتلهم أبدا .

* إن الله لم يضل أخاك بل هداه :

خرج عمرو بن قرظة الأنصارى وقال لحفيد رسول الله ﷺ :

ـ والذى نفسى بيده لأقاتلن دونك حتى أقتل أو يقضى الله أمرا كان مفعولا .

فخرج عمرو بن قرظة وقاتل الكوفيين حتى قتل ، فأقبل أخوه من بين جيش الكوفيين ونادى :

ـ يا حسين يا كذاب ابن الكذاب ، أضللت أخى وغررته حتى قتلته .

فقال الحسين بن على :

ـ إن الله لم يضل أخاك بل هداه وأضلك .

فقال ابن قرظة الأنصارى :

ـ قتلنى الله أن أقتلك أو أموت دونك .

فانطلق بفرسه نحو الحسين بن على فاعترضه نافع بن هلال المرادى فطعنه فسقط على الأرض فحمله أصحابه فاستنقذوه .

صاح عمرو بن الحجاج :

ـ أتدرون من تقاتلون ؟ فرسان المصر ، قوما مستميتين ، لا يبرز إليهم منكم أحد فإنهم قليل وقل ما يبقون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ، يا أهل الكوفة ، الزموا طاعتكم وجماعتكم ، لا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الإمام .

فقال عمر بن سعد بن أبى وقاص :

ـ الرأى ما رأيت .

ومنع الكوفيين من المبارزة :

فلما سمع حفيد رسول الله ﷺ ذلك قال :

ـ يا عمرو بن الحجاج أعلى تحرض الناس ؟ أنحن مرقنا من الدين أم أنتم والله لنعلمن لو قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أينا المارق .

* على بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله :

حمل شمر بن ذى الجوشن على أصحاب الحسين بن على حتى بلغ فسطاط حفيد رسول الله ﷺ فنادى :

ـ على بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله .

فصاح النساء وخرجن .

وصاح سبط رسول الله ﷺ :

ـ أنت تحرق بيتى على أهلى ؟ حرقك الله بالنار .

فقال حميد بن مسلم لشمر بن ذى الجوشن :

ـ إن هذا لا يصلح لك ، تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء ؟ والله إن فى قتل الرجال لما يرضى به أميرك .

فلم يقبل شمر بن ذى الجوشن منه ، فجاءه شبث بن ربعى فنهى شمر بن ذى الجوشن فانتهى وانصرف عن حرق فسطاط ريحانة رسول الله ﷺ .

* سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى :

لما حضر وقت الصلاة قال أبو ثمامة الصائدى لحفيد رسول الله ﷺ:

ـ نفسى لنفسك الفداء ، أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، والله لا تقتل حتى أقتل دونك ، وأحب أن ألقى ربى وقد صليت هذه الصلاة .

فرفع سبط رسول الله ﷺ رأسه وقال :

ـ ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها .

ثم قال الحسين بن على لأصحابه :

ـ سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى .

فبرز إليهم حبيب بن مطهر وقال :

ـ كفوا عنا حتى نصلى .

فقال عمر بن سعد بن أبى وقاص :

ـ نفعل .

فقال الحصين :

ـ إنها لا تقبل .

فقال له حبيب بن مطهر :

ـ زعمت ألا تقبل الصلاة من آل رسول الله ﷺ وتقبل منك يا حمار ؟

فحمل الحصين على حبيب بن مطهر فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه

الحصين فاستنقذه الكوفيون .

وقاتل حبيب بن مطهر قتالا شديدا فقتل رجلا من بنى تميم يقال له : بديل بن صريم ، فحمل عليه آخر من بنى تميم فطعن حبيب بن مطهر فسقط على الأرض ولما حاول النهوض ضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع حبيب ونزل إليه التميمى فاحتز رأسه فقال له الحصين :

ـ أنا شريكك فى قتله .

فقال التميمى :

ـ لا والله .

فقال الحصين :

ـ أعطنيه أعلقه فى عنق فرسى كما يرى الناس أنى شركت فى قتله ثم خذه وامض به إلى عبيد الله بن زياد ، فلا حاجة لى فيما تُعطاه .

فوافق التميمى على ذلك .

* يا أخية لا تجزعى :

تقول فاطمة بنت الحسين :

ودارت المعركة بين الآلاف والعشرات .

وجعل أصحاب حفيد رسول الله ﷺ يتقدمون رجلا رجلا وقاتلوا حتى انتصف النهار أشد قتال وقام ريحانة رسول الله ﷺ فصلى بمن بقى معه صلاة الخوف ظهرا . وعادوا إلى القتال ولما رأى أصحاب ريحانة رسول الله ﷺ أنهم ليس فى وسعهم أن يمنعوا إمامهم ، تنافسوا أن يقتلوا بين يديه حتى ماتوا جميعًا .

ولم يبق غير أهل بيت حفيد رسول الله ﷺ .. فتقدموا وكأنهم يبحثون عن الشهادة تقدم على الأكبر بن الحسين فشد على الناس وهو يرتجز :

أنا على بن الحسين بن على

نحن ورب بيت الله أولى بالنبى

. . . . . .

أضربكـــم بالسيف حتى يلتوى

ضـــرب غلام هاشمى علـــوى

ولا أزال اليوم أحـــمى عن أبى

تالله لا يحكـــم فينا ابن الدعى

وكان على الأكبر يكر على الكوفيين ، ثم يرجع إلى أبيه يقول :

ـ يا أباه : العطش .

فيقول له الحسين بن على :

ـ اصبر بنى ، فإنك لا تمسى حتى يسقيك رسول الله ﷺ بكأسه .

وعاد على الأكبر يصول ويجول حتى رمى بسهم فى نحره فأقبل يتقلب فى دمه فاحتواه حفيد رسول الله ﷺ بين ذراعيه وقال :

ـ قتل الله قوما قتلوك يا بنى ، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسول الله ﷺ وأقبلت حفيدة رسول الله ﷺ تنادى فى جزع :

ـ يا حبيباه يا ابن أخاه .

فقال الحسين لأخته زينب :

ـ يا أخية لا تجزعى .

وأخذ بيدها وأدخلها الفسطاط .

* اللهم إنى أشكو إليك ما يصنع بابن بنت نبيك

تقول فاطمة بنت الحسين :

ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل ، رماه بسهم عمرو بن صبيح الصدائى

ثم حمل الناس على آل البيت من كل جانب فقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وعبد الرحمن بن نفيل بن أبى طالب ، وجعفر بن نفيل

وحمل عمرو بن سعد بن نفيل الأزدى على القاسم بن الحسن بن على فضرب رأسه بالسيف فسقط وصاح :

ـ يا عماه

فانتفض حفيد رسول الله ﷺ فحمل حملة ليث أغضب فضرب عمرا بالسيف فقطع يده من المرفق فصاح عمرو بن سعد بن نفيل فأقبلت خيل الكوفة تستنقذه فوطئته حتى مات

ووقف الحسين بن على على رأس القاسم وهو يفحص برجليه فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

ـ بعدًا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة غير جدك ﷺ .

ثم قال حفيد رسول الله ﷺ :

ـ عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوته ، هذا والله يوم كثر وتره وقل ناصره .

ثم حمله وألقاه مع ابنه على ومن قتل من أهل بيته .

ودعا سبط رسول الله ﷺ بابنه عبد الله وهو صغير فجاءت به فاطمة بنت الحسين وأجلسته فى حجر أبيها فرماه رجل من بنى أسد بسهم فى رقبته فذبحه .

أخذ حفيد رسول الله ﷺ دم ابنه عبد الله وصبه على الأرض وقال :

ـ رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير ، وانتقم من الظالمين .

ورمى عبد الله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسين فقتله

واشتد العطش بريحانة رسول الله ﷺ فدنا من نهر الفرات ليشرب فرماه رجل من أهل الكوفة بسهم فوقع فيه ، فجعل يتلقى الدم بيده ورمى إلى السماء وهو يقول :

اللهم إنى أشكوا إليك ما يصنع بابن بنت نبيك .

اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا .

* مقتل حفيد رسول الله ﷺ :

تقول فاطمة بنت الحسين :

حمل الكوفيون على الحسين بن على من كل جانب ، فحمل عبد الله بن قطبة ـ قطية ـ الطائى على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فقتله ، وحمل عثمان ابن خالد بن أسير الجهنى وبشر بن سوط الهمدانى على عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب فقتلاه ، ورمى عبد الله ـ عبد الرحمن ـ بن عروة الخثعمى جعفر بن عقيل بن أبى طالب فقتله .

ثم قال سبط رسول الله ﷺ :

ـ عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوته ـ صوت ـ والله هذا يوم كثر وتره وقل ناصره .

ثم احتمل ريحانة رسول الله ﷺ ابن أخيه على صدره ووسده مع ابنه على ومن قتل من أهل بيته .

وبقى الحسين بن على وحده ولكنه راح يقاتل فكان الكوفيون ينكشفون عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب .

وبينما حفيد رسول الله ﷺ يقاتل وحده خرجت حفيدة رسول الله ﷺ وهى تقول :

ـ ليت السماء انطبقت على الأرض .

ثم دنت زينب بنت على بن أبى طالب وقالت لعمر بن سعد بن أبى وقاص ـ كان سعد بن أبى وقاص خال النبى ﷺ فهو ابن عم آمنة بنت وهب أم خاتم النبيين ﷺ ـ فقالت :

ـ يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ؟

فدمعت عينا عمر بن سعد حتى سالت دموعه على خديه ولحيته ، وصرف وجهه عن حفيدة رسول الله ﷺ .

وأقبل الحسين بن على يقاتل ويشد على خيل الكوفيين وهو يقول :

ـ أعلى تجتمعون ؟ أما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله أسخط عليكم لقتله منى ، وأيم الله لو قتلتمونى لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى بذلك سنكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم .

ومكث ريحانة رسول الله ﷺ يقاتل رابط الجأش ويقاتل قتال الفارس الشجاع **ومكث طويلا من النهار ، ولو شاء الكوفيون أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء ، فنادى شمر بن ذى الجوشن :**

ـ ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل ؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم .

فحملوا على حفيد رسول الله ﷺ من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمى على كفه اليسرى ، وضرب أيضًا على عاتقه ، ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبو .

وحمل عليه فى تلك الحال **سنان بن أنس النخعى** فطعنه بالرمح فوقع ريحانة رسول الله ﷺ ، فقال سنان **لخولى بن يزيد الأصبحى** :

ـ احتز رأسه .

وأراد خولى بن يزيد أن يحز رأس سبط رسول الله ﷺ فضعف وأرعد ، فقال له

سنان بن أنس النخعى :

ـ فت ـ كسر ـ الله عضدك .

ونزل إليه فذبح حفيد رسول الله ﷺ واحتز رأسه ودفعه إلى خولى بن يزيد الأصبحى .

* سلب ريحانة رسول الله ﷺ :

تقول فاطمة بنت الحسين :

سلب الكوفيون ما كان على الحسين بن على فأخذ **سراويله بحر بن كعب** .

وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته وهى من خز ـ الخز : الثوب من الصوف ـ فكان يسمى بعد ذلك قيس قطيفة .

وأخذ نعليه الأسود الأودى .

وأخذ سيفه رجل من درام .

ومال الكوفيون على الورس ـ نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه ، وورس الثوب : إذا صبغه بالورس ـ والحلل والإبل فانتهبوها ، ونهبوا ثقله ومتاعه وما كان على النساء حتى إن كانت المرأة لتنزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها .

* رأس حفيد رسول الله ﷺ فى الكوفة :

راحت خيل الكوفيين تطأ جثث الشهداء ، وانتهوا إلى على بن الحسين زين العابدين ـ ابن حفيدة كسرى ـ فأراد شمر بن ذى الجوشن قتله ، فقال له حميد بن مسلم :

ـ سبحان الله أتقتل الصبيان ؟

وكان على بن الحسين زين العابدين مريضا فجاء عمر بن سعد بن أبى وقاص وقال :

ـ لا يدخلن بيت هذه النسوة أحد ولا يعرض لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئًا فليرده .

فلم يرد أحد شيئًا .

قال الناس لسنان بن أنس النخعي :

ـ قتلت الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قتلت أعظم العرب خطرا ، أراد أن يزيل ملك هؤلاء فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم فإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم فى قتله كان قليلا .

فأقبل سنان بن أنس النخعى على فرسه ووقف بباب فسطاط عمر بن سعد بن أبى وقاص وقال بأعلى صوته :

أوقر كـــابى فضة وذهبا إنى قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهـم إذ ينسبون نسبا

وكان عدد من قتل من أصحاب ريحانة رسول الله ﷺاثنين وسبعين رجلا وكان بجثة حفيد رسول الله ﷺثلاث وثلاثون طعنة ، وثلاثون ضربة ، غير الرمية .

وغربت شمس العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وأرض كربلاء غارقة فى الدماء .

وأرسل رأس حفيد رسول الله ﷺورؤوس أصحابه إلى عبيد الله بن زياد أمير البصرة والكوفة مع خولى بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدى ، فوجد خولى القصر مغلقا ، فأتى منزله فوضع رأس الحسين بن على تحت إجانة فى منزله ودخل فراشه وقال لامرأته النوار :

ـ جئتك بغنى الدهر ، هذا رأس الحسين معى فى الدار .

فانتفضت النوار وكأن عقربا لدغتها وقالت :

ـ ويلك ، جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله ﷺ ؟ والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبدا .

وقامت النوار من الفراش فخرجت إلى الدار .

تقول امرأة خولى بن يزيد الأصبحى :

ـ ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة ، ورأيت طيرا أبيض يرفرف حولها .

ولما أصبح غدا خولى بن يزيد برأس حفيد رسول الله ﷺ إلى أمير البصرة والكوفة .

وقيل : بل الذى حمل الرؤوس كان شمر بن ذى الجوشن ، وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج ، وعروة بن قيس ، فجلس عبيد الله بن زياد وأذن للناس فأحضرت الرؤوس أمامه وهو ينكث بقضيب بين ثنتيى ـ شفتى ـ حفيد رسول الله ﷺ ساعة ، فلما رآه الصحابى الجليل زيد بن الأرقم لا يرفع قضيبه قال :

ـ أعل هذا القضيب عن هاتين الثنيتين ، فوا الذى لا إلـه غيره لقد رأيت شفتى رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما .

ثم بكى زيد بن الأرقم .

فقال له عبيد الله بن زياد :

ـ أبكى الله عينيـك ، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفـت وذهب عقلك لضربت عنقك.

فخرج زيد بن الأرقم من قصر أمير البصرة والكوفة وهو يقول :

ـ أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة ، وأمرتم ابن مرجانة ـ يعنى ابن زياد ـ فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم ، فرضيتم بالذل ، فبعدا لمن

يرضى بالذل .

وأقام عمر بن سعد بن أبى وقاص بعد مقتل الحسين بن على يومين ثم ارتحل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان ، وعلى بن الحسين زين العابدين مريض ، فاجتازوا بهم على حفيد رسول الله ﷺ وأصحابه صرعى ، فصاح النساء ولطمن خدودهن ، وصاحت زينب حفيدة رسول الله ﷺ وقالت :

ـ يا محمداه صلت عليك ملائكة السماء ، هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا ، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا ـ ريح الصفا وهى شديدة تحمل الرمل ـ .

فأبكت كل عدو وصديق .

ولما أدخلوا بنات الحسين وأخواته على أمير البصرة والكوفة لبست حفيدة رسول الله ﷺ أرذل ثيابها ، وتنكرت وحفت بها إماؤها فتساءل عبيد الله بن زياد :

ـ من هذه الجالسة ؟

فلم تكلمه .

فقال ذلك ثلاثا وهى لا ترد عليه ، فقال بعض إمائها :

ـ هذه زينب بنت فاطمة .

فقال لها عبيد الله بن زياد :

ـ الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم .

فقالت حفيدة رسول الله ﷺ :

ـ الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر .

فعاد أمير البصرة والكوفة يتساءل :

ـ فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟

قالت حفيدة المصطفى ﷺ :

ـ كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده .

فغضب ابن زياد وقال :

ـ شفى الله غيظى من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك .

فبكت حفيدة النبى الخاتم ﷺ وقالت :

ـ لعمرى قتلت كهلى ، وأبرزت أهلى ، وقطعت فرعى ، واجتثثت ـ اقتلعت ـ أصلى ، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت .

فقال عبيد الله بن زياد :

ـ هذه شجاعة ، لعمرى لقد كان أبوك ـ على بن أبى طالب ـ شجاعا .

فقالت حفيدة سيد الأولين والآخرين ﷺ :

ـ ما للمرأة والشجاعة .

ونظر عبيد الله بن زياد إلى على بن الحسين زين العابدين فسأله :

ـ ما اسمك ؟ .

قال زين العابدين :

ـ على بن الحسين .

قال أمير البصرة والكوفة :

ـ أو لم يقتل الله على بن الحسين ـ على بن الحسين الأكبر ـ؟

فسكت زين العابدين ، فقال عبيد بن زياد :

ـ مالك لا تتكلم ؟

فقال زين العابدين :

ـ كان لى أخ يقال له أيضا : على فقتله الناس .

فقال عبيد الله بن زياد :

ـ إن الله قتله .

فسكت زين العابدين :

فقال أمير البصرة والكوفة :

ـ ما لك لا تتكلم ؟

قال على بن الحسين :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [سورة الزمر الآية : ٤٢] ، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٤٥] .

فقال عبيد الله بن زياد :

ـ أنت والله منهم .

ثم قال لرجل :

ـ ويحك انظر هذا هل أدرك ؟ إنى لأحسبه رجلا .

فكشف عن زين العابدين مرى بن عاذ الأحمرى وقال :

ـ نعم قد أدرك .

قال أمير البصرة والكوفة :

ـ اقتله .

فتساءل على بن الحسين :

ـ من توكل بهذه النسوة ؟

وتعلقت به حفيدة حبيب الرحمن ﷺ وقالت :

ـ يا ابن زياد حسبك منا ـ كفى ما قتلت من أهل البيت ـ أما رويت من دمائنا ؟ وهل أبقيت منا أحدا ؟

واعتنقت زينب بنت فاطمة الزهراء على بن الحسين زين العابدين وقالت لأمير البصرة والكوفة :

ـ أسالك بالله إن كنت مؤمنا إن قتلته لما قتلتنى معه .

فقال على بن الحسين :

ـ يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الإسلام فنظر عبيد الله بن زياد إلى زينب بنت على بن أبى طالب ساعة ثم قال :

ـ عجبا للرحم ، والله لأظنها ودت لو أنى قتلته أنى قتلتها معه .

ثم أشار عبيد الله بن زياد بيده وقال :

ـ دعوا الغلام ينطلق مع نسائه .

ثم نادى أمير البصرة والكوفة :

ـ الصلاة جامعة .

فاجتمع الناس ، وصعد عبيد الله بن زياد المنبر فخطبهم وقال :

ـ الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته .

فوثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدى ثم الوالبى وكان ضريرا قد ذهبت إحدى عينيه يوم وقعة الجمل مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب والأخرى بصفين معه أيضا، وكان لا يفارق المسجد يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف ، فلما سمع مقالة أمير البصرة والكوفة قال :

ـ يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه ـ يعنى يزيد وأباه معاوية ـ يا ابن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين ؟

فقال عبيد الله بن زياد :

ـ على به .

فأخذوا عبد الله بن عفيف الأزدى ، فنادى بشعار الأزد .

ـ يا مبرور .

فوثب إليه فتية من الأزد فانتزعوه ، فأرسل أمير البصرة والكوفة إليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه فى المسجد . . . فصلب .

* رأس حفيد رسول الله ﷺ فى الشام :

أمر عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على فطيف به فى الكوفة وقد حمل على خشبة ثم أرسل أمير البصرة والكوفة رأس ريحانة رسول الله ﷺ ورؤوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية .

وقيل :

مع شمر بن ذى الجوشن وجماعة معه ، وأرسل مع النساء والصبيان ومعهم على ابن الحسين زين العابدين وقد جعل ابن زياد القياد فى يديه ورقبته وحملهم على الأقتاب ـ القتب : إكاف البعير ـ.

ولم يكلمهم على بن الحسين فى الطريق حتى بلغوا الشام .

ولما دخل زحر بن قيس على يزيد بن معاوية سأله :

ـ ما وراءك ؟

قال زحر بن قيس :

ـ أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية من

أهله وستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن ينزلوا على حكم عبيد الله بن زياد أو القتال ، فاختاروا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون ـ يلجؤون ويحتمون ـ بالإكام والحفر ، كما لاذ الحمائم من صقر فوالله ما كان إلا جزر جزور ، أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة ، وخدودهم معفرة ، تصهرهم الشمس ، وتسفى عليهم الريح ، زوارهم العقبان والرخم وبقى ـ بقى : قفر الأرض والخلاء ـ سبيهم ـ

ودخلوا على يزيد برأس الحسين فألقوا بها بين يديه ـ أماه ـ وكان معه قضيب فراح ينكث به ثغره ـ فم الحسين ـ ثم قال : كما قال الحصين بن الحمام :

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب فى أيماننا تقطر الدما

يفلقن هاما من رجال أعزة علينا وكانوا أعق وأظلما

فقال له الصحابى الجليل **أبو برزة الأسلمى** :

ـ أتنكث بقضيبك فى ثغر الحسين ؟ أما لقد أخذ قضيبك فى ثغره مأخذا ، بما رأيت رسول الله ﷺ يرشفه ، أما أنك يا يزيد تجىء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ، ويجىء هذا ـ يعنى حفيد رسول الله ﷺ ـ ومحمد ﷺ شفيعه ـ خصيمك يا يزيد .

ثم قام الصحابى الجليل أبو برزة الأسلمى وغادر قصر يزيد بن معاوية .

ثم أدخل نساء الحسين على يزيد ورأس حفيد رسول الله ﷺ أمامه ، فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا حفيد رسول الله ﷺ تتطاولان لتنظرا إلى الرأس ، وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس ، فلما رأين الرأس صحن ، فصاح نساء يزيد بن معاوية وولول ـ وولولن ـ بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين ـ وكانت أكبر من سكينة :

ـ أبنات رسول الله ﷺ سبايا يا يزيد ؟

قال يزيد بن معاوية :

ـ يا ابنة أخى أنا لهذا كنت أكره .

قالت فاطمة بنت الحسين :

ـ والله ما ترك بنا خوص ـ الخوص : الحلقة من الذهب والفضة .

فقال يزيد بن معاوية :

ـ ما أتى إليكن أعظم مما أخذ منكن .

فقام رجل من أهل الشام فقال ليزيد بن معاوية :

ـ هب لى هذه ـ يعنى فاطمة بنت الحسين .

فأخذت فاطمة بثياب أختها زينب وكانت أكبر منها فقالت زينب :

ـ كذبت ولؤمت ، ما ذاك لك ولا له .

فغضب يزيد بن معاوية وقال :

ـ كذبت والله ، إن ذلك لى ولو شئت أفعله لفعلته .

قالت زينب بنت على :

ـ كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا .

فغضب يزيد بن معاوية واستطار ثم قال :

ـ إياى تستقبلين بهذا ؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .

فقالت حفيدة رسول الله ﷺ :

ـ بدين الله ودين أبى وأخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك .

قال يزيد بن معاوية :

ـ كذبت يا عدوة الله .

قالت زينب بنت على :

ـ أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك ؟

فاستحى وسكت .

ثم أخرجهن وأدخلهن دور نسائه ، فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم وسألهن عما أخذ منهن فأضعفنه لهن .

ثم أمر يزيد بعلى بن الحسين فأدخل مغلولا فقال :

ـ لو رآنا رسول الله ﷺ مغلولين لفك عنا .

فقال يزيد بن معاوية :

ـ صدقت .

وأمر بفك غله عنه ، فقال على بن الحسين :

ـ لو رآنا رسول الله ﷺ بعداء لأحب أن يقربنا .

فأمر يزيد بن معاوية به فقرب منه وقال له :

ـ إيه يا على بن الحسين ، أبوك الذى قطع رحمى ، وجهل حقى ، ونازعنى سلطانى ، فصنع الله به ما رأيت .

فقال على بن الحسين :

﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [سورة الحديد الآية : ٢٢ ـ ٣٣] .

فقال يزيد بن معاوية :

﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [سورة الشورى الآية : ٣٠] .

لقد تحققت نبوءة الصادق المصدوق ﷺ سنة إحدى وستين من الهجرة فغرقت أرض كربلاء بدم حفيد رسول الله ﷺ .. وذبح الفراخ فراخ آل محمد ﷺ خليفة

مستخلف مترف على يد كلب أبقع .

وقيل :

لما قتل ريحانة رسول الله ﷺ حمل أهل الشام بنات آل البيت سبايا على أحقاب الإبل ، فلما دخلن على أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قالت فاطمة بنت الحسين :

ـ يا يزيد : أبنات رسول الله ﷺ سبايا ؟

قال يزيد :

ـ بل حرائر كرام أدخلى على بنات عمك تجدين قد فعلن

فدخلت فاطمة بنت الحسين إليهن فما وجدت فيهن سفيانية ـ نسبة إلى أبى سفيان ابن حرب ـ إلا متلدمة تبكى

* من مسانيدها

روت فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة مرسلا

وعن أبيها وعمتها زينب بنت على ، وبلال المؤذن ، وعبد الله بن عباس ، وأسماء بنت عميس ، وعائشة بنت أبى بكر ، وعن على بن الحسين ، وزين العابدين ابن على .

وروى عنها أولادها : عبد الله ، وإبراهيم ، وحسين ، وأم جعفر بنو الحسن بن الحسن بن على ، ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان ، وعائشة بنت طلحة ، وعمارة بن عزمة ، وهشام بن زياد ، ويحيى بن أبى يعلى ، وشيب بن نعامة .

وروى لها أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، وذكرها ابن حبان فى الثقات .

* وفاتها

توفيت فاطمة بنت الحسين سنة مائة وعشر من الهجرة .

وكانت ابنة سبعين سنة .